وكذلك معروفة زيادة الراء فى الآخر ، من ذلك : شمخر فى شمخ، وبحتر فى بحث، وبخر الشئ فى بخه، والبحريث فى البحث. الى اخر ما ورد فى لسانهم وهو كثير لا يحصى .

واما زقه فعربية محة لانها مشتقة من حكاية صوت الزق ـ والقارى مخير فى اتباع الراى الذى يستحسنه او يلذ له . وهو فوق كل علم عليم .

التنهس (وهو البركندان اوالمرفع) والتنحس (وهو القطاعة)

سألنا بعضهم: هل كان المرفع Carnaval معروفاً عند العرب النصارى سابقاً ولما كان اسمه عندهم ؟ ـ ثم ما كان اسم الانقطاع عن اكل اللحم عندهم المعروف اليوم باسم القطاعة ؟

قلنا : كان المرفع معروفاً سابقا باسم التنهس. والكلمة لم يذكرها اصحاب المعاجم اللغوية، الا ان موفق الدين ابا محمد عبداللطيف البغدادى ذكرها فى ذيل الفصيح لثعلب ص ١٠٥ قال : العوام تقول : تنهس النصارى والمسلمون، اذا اكلوا اللحم واكثروا منه قبيل صومهم . ووجهه ظاهر. لان العرب تقول : تنحس النصارى : اذا تركوا اللحم . والعامة تقول : تنهسوا : اذا اكلوه . وايام التنهيس هى ايام فى اواخر شعبان يغتنم فيها اكل اللحم فى النهار . وهذا سائغ لانه من النهس وهو اكل اللحم بشره وخطف . لانهم ياكلونه اكل مودع . اه

فترى مما تقدم ان التنهس اوايام التنهيس يقابل مايسميه اهل الشام

وديار مصر :المرفع، واهل العراق، بركندان. والتنحس هو القطاعة .

اما المرفع فلفظة ليست بقديمة اذلا وجود لها فى دواوين اللغة ولا فى كتب نصارى العرب فهى اذاً محدثة . ويرتقى دخولها فى اللغة الى المائة السادسة عشرة على ما يبين لنا، وقد دخلت عند قدوم المرسلين الايطاليين الى ديار الشام ومصر. فعربوا كلمة Carnavale بكلمة مرفع تعريباً معنوياً اى من باب النقل ، ومرفع اسم زمان من رفع ويراد به قرب زمان رفع اللحم . وعليه فعندنا ان Carnaval الفرنسوية ماخوذة من الايطاليين . وهؤلاء نحتوها من حرفين لاتينيين وهما Carnis levamen اى رفع اللحم. ويشهد على صحة ذلك: ان اهل ميلان يسمون المرفع Carnelevale وان مولدى اللاتين يقولون Carne levamen

وهذا ينفى قول من زعم ان Carnaval ماخوذة من Carne و vale اى وداع اللحم او Carne و avaler اى بلع اللحم، لكثرة ابتلاع الناس اللحم فى تلك المدة . فهذه الاراء الاخيرة هى عندنا فى منتهى السخف .

اما اهل العراق والجزيرة اى اهل السواد من نصارى العرب فلا يعرفون لفظة المرفع . والمستعمل عندهم كلمة بركندان بالكاف الفارسية (اى Bargandân) وقد اختلف فى اصلها . فقال قوم : انها من اللغة الارمنية منحوتة من paré اى حسن وجيد . وكنتان gantân اى قصف ، فيكون محصل معناها . القصف الحسن . وذهب قوم الى انها فارسية الاصل مركبة من « باده » اى خمر « وخوردن » اى شرب ومؤداها شرب الخمر ، لان القصف لايخلو من شربها ثم صحفت وحنت . بيد انى

ارى ان اصلها من « بركردن » الفارسية المستعملة في اللغة التركية ايضا ، ومعناها : الاستئصال والرفع ، فيكون محصلها نفس مؤدى لفظة مرفع .

بقي علينا ان نوضح سبب تسمية النحس بهذا الاسم . والذي نراه في اصله هو انه مشتق من نحس الرجل : اذا جاع ، لان من يأكل الاطعمة الخالية من اللحم يجوع بسرعة لسهولة هضمها وخفتها على المعدة ، على ان اجتناب اكثر الجنوح الى ان نحس هنا بمعنى تجنب النحس المتولد من اكل اللحم . لانك تعلم ان اكل النصارى للحم في الايام المحرم الاكل فيها من مخالفات الشريعة ، ومخالفة السنن من الامور المشؤومة التي تجر الويلات على صاحبها

ولعلك تقول : لم يأت قط فعل بمعنى نفي الشيء عن صاحبه او القائه عنه حتى يكون هذا من ذلك ـ قلنا : قد وردت بضعة افعال من هذا القبيل ولا يبعد ان تكون هذه العصا من تلك العصية ، فقد جاء عندهم تجنس بمعنى القى عنه النجاسة بان اتى فعلا يخرج به من النجاسة الى الطهارة . وتأثم ، اذا فعل فعلا يخرج به من الاثم . ومثلهما : تحرج وتحنث وتحنف وتحوب . وعليه ، فتكون تنحس بمعنى خرج من النحس بامتناعه عن اكل اللحم . احفظ ذلك كله تصب ان شاء الله تعالى .

خبايا الزوايا ، في الرجال من البقايا

« العلامة المحقق ، والفهامة المدقق : الشهاب احمد الخفاجي المصري » تغمده الله برحمته ، امين امين ، هذا هو نقل النص الموجود في الصفحة

الاولى من كتاب خط فى التراجم للخفاجى المشهور، موجود فى دير المبث[١] فى بغداد. طوله ١٩ سنتيمتراً فى عرض ١٢، فيه ١٧٢ ورقة وفى كل صفحة ٢٩ سطراً دقيق الحرف حسن الخط، وقد ضبطت الفاظه فى المواطن التى تحتاج الى ضبط، والعناوين كلها مكتوبة بالاحمر. وقد وصف صاحب كشف الفنون هذا الكتاب النفيس فقال :

مجلد لاديب المصر شهاب الدين احمد الخفاجى المصرى المتوفى سنة ١٠٦٩ (٥ ـ ١٦٥٨ م) ، اوله : « حمداً لك اللهم يطوق جيد البلاغة نظم عقوده الخ . ذكر فيه ادباء عصره من شيوخه وشيوخ ابيه كصاحب الذخيرة ، وقلائد العقيان ، واليتيمة ، والدمية ، وعقود الجمان . ورتبه على خمسة اقسام :

الاول فى رجال الشام (وهو فى نسختنا من ص ١١ ـ ٦٥)

الثانى فى رجال الحجاز (« « « « ٦٥)

الثالث فى رجال مصر (« « « « « ٨٠)

الرابع فى رجال المغرب (« « « « « ١٢٦)

---

[١] المبث هو ما سماه بعضهم « الرسالة » والاحسن ان يقال « المبث » وهو اسم مكان من بث، ويراد به المحل او البلد الذى يقيم فيه المرسلون المبثوثون بالدين او المحافظون عليه . ومن فعل « بث » اشتق اللغويون بعثة الانبياء، وهى بمعنى mission وكذلك البعثات العلمية . على ان لفظ «رسالة» وجيهاً وهو حذف المضاف منه اى « بلد الرسالة او محلها » الا انه لما كانت هذه اللفظة كثيرة الاستعمال للدلالة على معنى الكتاب المرسل الى شخص آخر كان التحاشى عنه من

الخامس فى رجال الروم وهو فى تدختا فى ص ١٤٤

الخاتمة، فى علم المولف زنثره وهو تأليف لطيف يدل على مهارة مؤلفه فى الادب اه كلام الحاج خليفة وفى الصفحات الاول اشعار خارجة عن نفس الكتاب وهى باقلام مختلفة ولشعرآء شتى. ومن جملة ماورد فى احدى الصفحات ماهذا نصه :

«ربما كتبه المرحوم سلطان سليم خان على جدار تكية القادرية الواقعة على نهر العاصى لمادخل حماة حين ذهابه لفتح مصر القاهرة .

بنو الكيلان (كذا) طبتم فى مقام ارى من دونه السبع الطباقا
الطاع لديكم العاصى ولما تشرف بالجسوار حسلا وراقا

وقد بلغ عدد المترجمين من علماء الشام وشعرائها ٤٧، ومن اعيان مكة ١٩ ومن مشاهير مصر ٦٢، ومن نوابغ اهل المغرب ١٤، ومن فضلاء وادباء ديار الروم ٣ فيكون مجموع التراجم ١٤٥ وفى الختام ارجوزة طويلة للمولف سماها « بذوات الامثال » وفيها ٦٢٧ بيتاً وكلها من روائع الحكم، وبدائع الكلام : اولها .

الشكر روض قد زها انوارا ما كل نور يفقد الثمارا
فالشكر فله على الانعام يختال فى ملابس الدوام

وختامها :

والدهر نجار له حانوت يخت فيه المهد والتابوت
لا شى كالقلب انفساحاً وسعه فكل شئ فى الوجود وسعه

باب أمن اللبس

فلا تضيقه بهم قد نزل وما لغير الله فيه من محل
فاشرحه بالفوز اللطيف القدسى وصير البسط انيس النفس

فانت ترى من وصف هذا الكتاب المجمل انه من الاسفار الممتعة، على ان فيه عيباً لايغتفر، وهو ان المولف قد جرى فى وضع كتابه مجرى بعض من تقدمه من شيوخه وشيوخ ابيه ؛ كصاحب الذخيرة، وقلائد العقيان، واليتيمة؛ والدمية اى انه يترجم الشاعر بعبارات مسجعة منمقة بدون ان يذكر سنة ولادته ولامسقط راسه ولايوم وفاته ولا محل دفنه وهذه كلها من الامور التى لايستغنى عنها . وكذلك لايقول شيئاً عن مولفات المترجم ولا مايبين علو كعبه فى الفضل والعلم ليتميز عمن سواه .

ومن عيوبه ايضا انه يصف الشاعر باوصاف عامة يمكن ان تصح فى مئات من اهل النظم والادب بدون فرق جزيل . فانظر مثلا مايقول فى تقى الدين بن معروف : (ص ٨٠)

«سماء فضل معروف . وغيث كرم ومعروف . رياض علمه اريضه . وساحة مجده عريضة . اذا لمس اليراع سجد فى محراب طرسه شكرا، وماد بمدام مداده سكرا . فكم بليل حبره المسكى الانفاس، يد بيضاء بيض الله بها وجه القرطاس، تخبران المانوية تكذب . وله فى علم النجوم مرتبة دونها الثريا اذا راءها سواه . قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا . فلا زال يتم باسرار السما ، اذ صعدها بخطوات افكاره وسما، حتى كانه اتخذ جداولها له سلماً .... » الى آخر هذه السجعات التى لاتزيدنا علماً بالمترجم ولا تميزه عمن سواه .

وليس في نسختنا تاريخ كتابتها، لكنها قديمة ولعلها من عصر المؤلف وورقها حسن من اجود النوع ، وفي هذا القدر كفاية لمن يريد ان يتولى نشر هذا الكتاب او مقابلة نسخة طبع عليه ، والسلام .

باب المشارفة والانتقاد

١ تمام المتون ، في شرح رسالة ابن زيدون .

للعلامة صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي . طبع في مطبعة الولاية في ٣٢١ صفحة بقطع الثمن سنة ١٣٢٧ . وقد عني بنشره محمد رشيد افندي الصفار احد كتاب جريدة « بغداد » سابقاً . وصاحب صحيفة « الزهور » البغدادية حالاً . وبعد ان بيع في اوائل طبعه بعشرين قرشاً صاغاً يباع اليوم بخمسة قروش صاغ لاغير حباً بتعميم نشره .

كل اديب من ادباء العرب يعرف مالابي الوليد احمد بن عبد الله المخزومي الحضرمي الاندلسي القرطبي المشهور بابن زيدون المتوفى سنة ٤٦٣ (ـ ٩ ت ١ سنة ١٣٣٠ م) من الانشاء العالي النفس والاطلاع على آداب العرب واشكالهم واخبارهم وآثارهم وله عدة تاليف منها التاريخ المسمى باسمه . والرسالة التي كتبها الى الوزير ابي عامر بن عبدوس وشرحها جمال الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن نباتة الشاعر المشهور المتوفى سنة ٧٦٨ . وسمى هذا الشرح سرح العيون ، في شرح رسالة ابن زيدون . وقد طبع الكتاب في مصر .